# محاجر شق الثعبان

أحداث خلف الغبار لا تنتهى تفاصيلها الصغيرة، مليئة بجزيئات ألقتها مرارة الاحتياج على كاهل الأكتاف، قبل أن تلقيها داخل الصدور، فيصيبها الوهن والمرض فى آن واحد، مرض ناء من حمله الأجساد، وغازات سامة لم يقو على حملها الهواء، فهامت تبحث عن مرقد لها، فلم تجد سوى صدور هشة أعياها العوز قبل المرض.

منطقة شق الثعبان واحدة من أهم المناطق الصناعية فى مصر والعالم، تحتل المكانة الرابعة على مستوى العالم فى صناعة الرخام والجرانيت، تحتل مكانة لا بأس بها فى عدد العمال والأسر التى تقتات من أحجارها، وكذلك العمال الذين عانوا المرض بعد أن التقطت أنفاسهم هواءها المحمل بغاز «السيليكا» القاتل، وحملت أمعاؤهم ماءها القادم من غياهب الأرض الملىء بالطحالب والبكتريا والصدأ، ونمت أجسادهم على طعامها المخلوط بالأتربة.. حياة قاسية وجافة يتحملها العاملون من أجل جنيهات قليلة تسد رمق ذويهم، دون مبالاة منهم بنتائج تلك الحياة القاسية التى لا يعقبها إلا الموت.

ملف أعده: محمد عاشور
مساعد الشاب: كريم عبدالمدرك

ملف خاص

المشاكل تفوق الأمراض والماء الملوث

# عمالة غير مستقرة وبلا تأمين..

«شق الثعبان» مكان لا يصلح للعمل أو الحياة، فالمخاطر تحيط بالجميع، الخدمات غير موجودة، لا مستشفيات، لا مياه نظيفة، لا طعام صحى، لا تأمين صحى، أو رعاية اجتماعية للعاملين، لا شىء سوى الغبار، والأتربة، والأمراض.

الحديث مع عمال المنطقة ليس سهلًا، لخوفهم من التلفظ بكلمة قد تُغضب صاحب العمل، سمعنا كثيرًا كلمات مثل «معرفش، عايزين نأكل عيش، انتظر صاحب المصنع، مفيش أمراض»، وكثيرًا غيرها من كلمات الرفض، فهؤلاء لا يُعنيهم سوى الحفاظ على لقمة العيش الملوثة بغاز «السيليكا»، ولا يهمهم سوى أن تدوم منشآتهم غير الآدمية أملًا فى البقاء، فى ظل ارتفاع الأسعار، ووقف الحال، والسوق النايم، خاصة مع محاربة الحكومة لأصحاب المصانع والورش من وجهة نظرهم.

ملف خاص

المشاكل تفوق الأمراض والماء الملوث

# عمالة غير مستقرة وبلا تأمين..

«شق الثعبان» مكان لا يصلح للعمل أو الحياة، فالمخاطر تحيط بالجميع، الخدمات غير موجودة، لا مستشفيات، لا مياه نظيفة، لا طعام صحى، لا تأمين صحى، أو رعاية اجتماعية للعاملين، لا شىء سوى الغبار، والأتربة، والأمراض.

الحديث مع عمال المنطقة ليس سهلًا، لخوفهم من التلفظ بكلمة قد تُغضب صاحب العمل، سمعنا كثيرًا كلمات مثل «معرفش، عايزين نأكل عيش، انتظر صاحب المصنع، مفيش أمراض»، وكثيرًا غيرها من كلمات الرفض، فهؤلاء لا يُعنيهم سوى الحفاظ على لقمة العيش الملوثة بغاز «السيليكا»، ولا يهمهم سوى أن تدوم منشآتهم غير الآدمية أملًا فى البقاء، فى ظل ارتفاع الأسعار، ووقف الحال، والسوق النايم، خاصة مع محاربة الحكومة لأصحاب المصانع والورش من وجهة نظرهم.

طرحنا العديد من الأسئلة المتعلقة بالتأمين الصحى، والرعاية الاجتماعية، وظروف العمل فى واحدة من أهم قلاع الصناعة فى العالم، فالعمال لا يقلون عن مليون و٢٠٠ ألف، سواء عمالة مباشرة أو غير مباشرة، فيما يزيد عدد المصانع على ١٩٥٠مصنعًا، ومئات الورش، والمئات من محلات العرض والبيع.

أغلب العمال تتراوح أعمارهم من ١٢ حتى ٥٠ سنة، بعضهم حاصل على تعليم متوسط، وهم الأغلبية، والبعض الآخر أمى، إلى جانب عدد لا بأس به من الحاصلين على مؤهلات عليا، أغلبهم من خريجى كليات الشريعة والقانون، والحقوق.

## الغشيم

فى رحلتنا التقينا «ناجح» ٣٢ سنة، من الأقصر، يعمل «نشير» رخام، يشترى الرخام من المحجر «حجر غشيم»، أى كتل كبيرة ثم يقوم بنشرها وبيعها، ويقول «ناجح» إن الكتلة الواحدة تزن من خمسة وثلاثين إلى خمسين طنًا، وعندما بدأ فى المهنة منذ سبع سنوات، كانت بلوكة الرخام، التى تزن خمسين طنًا تأخذ معه يومًا فى النشر والبيع، لكن حاليًا الحال نايم، والبلوكة الواحدة تأخذ من ٨-١٠ أيام حتى يبيعها.

ناجح غير مؤمن عليه: «إحنا قطاع خاص، ملناش إجراءات تأمين، ولا رعاية، ولا مستشفيات، والعمال والصنايعية ممكن يتغيروا فى الشهر الواحد بين ٣ أو ٤ورش».

يقول «ناجح»: أجر الصنايعى فى اليوم ١٢٠ جنيهًا، ينفق منها على نفسه، أكل وسكن، وعلاج ومواصلات، بعض العمال يأتون من مركز العياط، والمغتربون القادمون من محافظات الصعيد وبحرى يقيمون فى أماكن ملحقة بالمصانع والورش التى يعملون بها، أو يستأجرون شققًا فى المنطقة المحيطة بالشق، وأجر العامل يبدأ من ٨٠ جنيهًا، مقابل لم الكسر، وتنظيف المكان، وتعتيق سيارات النقل.

«رضا الفقى» من محافظة الغربية شاب فى منتصف الثلاثينيات، بائع كشرى، «عربية الكشرى» يحيط بها الغبار، ويحط عليها الذباب، قال: «مستحيل يكون فى «كانتين» بسبب التراب، والسحالة الكسر، وعفار السيارات، منطقة شق الثعبان خارج الزمن».

## الخوف قبل الصحة

داخل أحد المصانع اصطحبنا «صبحى» ٣٤ سنة، مدير مصنع رخام، يعمل به منذ ١٧ سنة، منذ أن كان طفلًا، «صبحى» مؤمن عليه، معه فى المصنع ٦ عمال «وناشين» يعملون على «ونش» لنقل الحجارة.

«صبحى» لم يطمئن للحديث معنا حتى غادرنا المصنع الذى يقيم فى غرفة تابعة له، اصطحبنا إليها بعد فترة تفكير طويلة، ورفض التصوير، الغرفة بها «سرير سوسته صغير يتسع بالكاد لفرد واحد، يقترب من الأرض أكثر مما يعلو عنها، وبطانية ضاع لونها من كثرة ما حط عليها من غبار، وبوتاجاز صغير يعانقه التراب، وحلة متوسطة الحجم، وأخرى صغيرة، وغلاية شاى، وكوب زجاجى، وملابس صبحى موضوعة داخل عدد من الأكياس البلاستيكية داخل كيمود صغير».

**فى شق الثعبان لا فرق بين رجل وامرأة، لذا استمرت «عزة زكى» تعمل سكرتيرة ومحاسبة فى أحد المصانع بـ «شق الثعبان» لمدة ثلاث سنوات**

وعن أقرب المستشفيات بمنطقة شق الثعبان قال مصطفى، عامل فى ورشة لتقطيع الرخام، لا توجد مستشفيات فى الشق، والأقرب لنا «الريان، مستشفى جراحات اليوم الواحد، مستشفى المعادى»، وأكمل «اللى بيتعب بيقعد فى بيته، ومن يصاب أثناء العمل لا يجد من يقف إلى جانبه، ولا تحرر محاضر عن إصابات العمل، فأصحاب المصانع يتفقون مع العمال على أن يذكر فى المحضر أن الإصابة حدثت بعيدًا عن مكان العمل، حتى يساعده صاحب العمل أثناء مرضه، والبعض يساعد العامل، والبعض الآخر لا يسأل عنه، وقال: أعرف عاملا كسرت ساقه أثناء العمل، ذهب إلى المستشفى، وبعد تقفيل المحضر محدش سأل فيه.

## الشغل مش دائم

فى غرفة صغيرة لا تزيد على موضع كتلة حجر من الرخام البيجى، تتوسط مصنعًا كبيرًا، جلس عم جابر، الذى يقترب من الستين، صاحب مصنع لتقطيع الرخام، جاء من قرية «جحدم» التابعة لمركز منفلوط، بمحافظة أسيوط، ليدرس فى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٧٣ ويعمل بـ «شق الثعبان» منذ عام ١٩٧٤ أى منذ أن كان طالبًا بالكلية.

بدأت قصة عم «جابر» منذ ما يزيد على ٤٠ عاما، عاملاً باليومية، وأول أجر تقاضاه كان جنيهًا ونصف، وظل يعمل بها حتى امتلك مصنعًا لتصنيع الرخام، ولكنه مازال يعمل بيده، وعن سبب اختياره لهذه المهنة دون غيرها، قال: الاحتياج، «المهن الخفيفة مليئة بالعمال ولذا لم أجد مكانًا فيها، لكن المهن الصعبة هى الـ «فاضية» فاشتغلت فى المهنة دى».

وعن انتشار الأمراض فى المنطقة قال: «مفيش كمامات، محدش بيلبسها هنا، وبعدين ربنا بيدى البرد على قدر الغطاء»، وبانفعال خفيف أضاف «المشاكل هنا تفوق الكمامات، والأمراض، والماء والهواء الملوث، مشاكل أصحاب المصانع فى عمليات تقنين يصعب عليهم تنفيذها، وعدادات كهرباء يصعب عليهم دفع ثمنها، وممارسات تتم بالمخالفة للقانون يصعب عليهم تسويتها».

فى مدخل المصنع الذى يمتلكه عم «جابر» وجدنا مولد كهرباء، وخزان مياه صغيرًا يشرب منه العمال، وقال عنها: «عربية المياه ثمنها ٤٠٠ جنيه، ولا نعرف إن كانت مياه بحر أو من أين أتى بها، وفواتير الكهرباء تصل إلى ٧٠ ألف جنيه، لذا نستعين بالموالدات الكهربائية».

وعن تأمينه على العمال قال: «أأمن عليه ليه، إذا كان الشغل مش دائم».

## مريض بالحساسية

حزين من اللى حاصل، عندى ورشة أجرتها فى الشهر بـ ٢٥٠٠ جنيه، لأنى مش عارف أشغلها، كلمة قالها «عبد ربه أبوالخير» ٤٩ سنة، وأضاف، لا توجد خدمات طبية، ولا رعاية اجتماعية، ولو أصيب العامل أثناء العمل دمه بيتصفى علشان مفيش مستشفيات قريبة، «العاملين هنا مرضى بالحساسية عشان مفيش رعاية صحية فى المنطقة، وعندى حساسية على الصدر، لكنى مستمر فى العمل عشان لقمة العيش لأبنائى، والعلاج لنفسى، ولأمى، ومصاريف بيت ومدارس، واللى جاى على قد اللى رايح».

فى شق الثعبان لا فرق بين رجل وامرأة، لذا استمرت «عزة زكى» تعمل سكرتيرة ومحاسبة فى أحد المصانع بـ «شق الثعبان» لمدة ثلاث سنوات، متزوجة، ولديها ثلاثة أبناء، ندى الكبرى طالبة بالفرقة الرابعة بحقوق حلوان، أحمد طالب بالصف الثانى بالمدرسة الثانوية الصناعية، ومحمد طالب بالصف الثالث الإعدادى.

الأم «عزة» كانت تعمل قبل ثلاث سنوات فى حضانة، راتبها ضعيف لا يكفى المواصلات، ولأنها تعرف صاحب المصنع من فترة طويلة عرض عليها العمل سكرتيرة ومحاسبة فى المصنع، فوافقت، أن تتقاضى ٤٠ جنيهًا فى اليوم، تحصل عليها آخر الأسبوع، تسكن فى المقطم وتدفع ٧٥٠ جنيهًا لإيجار شقة، وتعمل لتساعد زوجها على أعباء الحياة، ولا تفكر فى ترك العمل بـ«شق الثعبان» على الأقل حتى الآن.●

ملف خاص

صناعة الرخام واحدة من الصناعات «القذرة» لتدميرها للعاملين فيها، والمحيطين بها، بحسب دراسة أعدها المركز القومي للبحوث، تحت عنوان «مخاطر العمل فى المحاجر»، ذكرت أن الهواء الملوث، والغبار، والأتربة، والغازات السامة، الناتجة من صناعات الرخام والجرانيت، محملة بنسب عالية من غاز «السيليكا»، الذى يستنشقه العمال عن طريق الفم والأنف، فيترسب فى الجهاز التنفسى، ويؤدى إلى تأثيرات مهيجة، أومليفة، أو سامة، أو مسرطنة.

### دراسة للمركز القومى للبحوث:

# الرخام صناعة قذرة.. نشرت تجارة المتفجرات

وأوضحت الدراسة أن العاملين فى المناجم، ومصانع الرخام، ومكامر الفحم، سيطرت على أجسادهم العديد من الأمراض الصدرية كالتحجر والالتهاب الرئوى، والسل، والدرن، بالإضافة لأمراض العيون والجلدية، بالاضافة إلى أن الإصابة بعاهة مستديمة أمر يحدث بشكل يومى، من قطع أصابع، و كسور عظام.

وأوضحت الدراسة التى أجريت على ٧٠٠ عامل بالمحاجر والمصانع والورش العاملة فى الرخام والجرانيت، تراوحت أعمارهم بين ١٢ إلى ٥٠ سنة، يعملون ١٢ ساعة يوميًا، أن ١٤٪ من العينة يعانون من أعراض رشح بالأنف، و١٧,٧ ٪ يعانون من ضيق التنفس، و ١٨,٥٪ يعانون من أمراض الصدر.

## تجارة خطرة

وبينت الدراسة أن هناك بعدًا آخر لا يقل فى خطورته عن المشاكل الصحية الناجمة من الأتربة والغبار، يتمثل فى انتشار تجارة المتفجرات وبيع البارود المستخدم فى التفجير فى السوق السوداء، حيث يقوم بعض الأفراد بترخيص بعض المحاجر لأجل الحصول على حصص من البارود لبيعها لمن لا يملكون الرخص بأسعار عالية.

وذكرت الدراسة الميدانية بعد زيارة عدد من محاجر ومصانع الرخام والجرانيت أن هناك عشوائية فى إقامة المحاجر، مما يزيد من نسب المصابين بين من يقيمون فى أماكن قريبة منها، وعدم وجود بنية تحتية خاصة للمياه، وإذا وجدت فهى ملوثة، مما يؤدى لانتشار حالات المغص والفشل الكلوى، وانتشار مرض «التنيا» بسبب ندرة المياه المستخدمة فى النظافة الشخصية.

وأوصت الدراسة بتطبيق طرق الوقاية من الغبار والأتربة، عن طريق تصريفه وشفطه إلى مكان محدد، وتقليل الغبار باستعمال الآلات والمعدات الحديثة وصيانتها، وتهوية مكان العمل، واستعمال وسائل الوقاية الشخصية كالأقنعة الواقية والكمامات، والفحص الطبى للعمال قبل وأثناء العمل للتأكد من صلاحية العامل للاستمرار فى العمل، والنظافة الشخصية للعاملين، وترك ملابس العمل خارج أماكن السكن. ●

**٨٠ % من المحاجر والمصانع غير مرخصة، مما يهدر حق الدولة من الضرائب.**

تعتمد المحاجر على سيارات نقل الرخام فى إمدادها بمواد الإعاشة المختلفة، وكذلك المياه حيث إن هناك اتفاقًا غير مكتوب، أن سيارات نقل الرخام لا تحمل أى بلوكات، إلا إذا سلمت عددًا من براميل المياه لا تقل عن 5 براميل يوميًا.

# أطفال شق الثعبان.. ملموح أقضى للموت

عمل لا ينقطع أكثر من اثنتى عشرة ساعة يوميًا، دون تفريق بين شاب يافع، وطفل صغير، أو رجل تجاوز الخمسين ولم يعد قادرًا على زفير غبار ثانى أكسيد الكربون الملوث وطرده من صدره المريض، أو شهيق الأكسجين الملوث أيضًا داخل صدره الوهن.

محمود حسن طفل لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، جاء من «الصعيد الجوانى» على حد وصفه، من سنتين ليعمل فى صناعة الرخام، ليساعد أهله على ظروف الحياة، يستيقظ فى السادسة والنصف صباحًا، يبدأ رحلته اليومية الشاقة فى الثامنة، وتنتهى فى الثامنة مساءً.. محمود ينام ليلة فى قلب ورش «شق الثعبان» داخل غرفة صغيرة ملحقة بالورشة التى يعمل فيها مع أبناء عمومته، فى حمل قطع الرخام الصلبة لتقطيعها تحت مقصل «صاروخ» لا يستطيع تحريكه، ويحلم باليوم الذى يسيطر فيه على هذا الصاروخ «نفسى أبقى صنايعى تقطيع، عشان أجرى يزيد خمسين جنيه» هى الفرق بين أجر «محمود» الذى وصل إلى ٧٠ جنيهًا بعد سنتين من العمل الشاق، وأجر صنايعى القطع الذى يبدأ من ١٢٠ جنيهًا.

وعندما سألت محمود عن صحته قال: «حاسس إن السحالة - تراب نشر أحجار الرخام - طابقة على صدري، وأشم الهواء بصعوبة، رحت مستشفى اليوم الواحد فى المعادى أكثر من مرة، وكتبوا لى دواء شرب لكن مش حاسس بفايدة».

لا يختلف حال «محمود» عن حال «هيثم» ابن مدينة الصف القابعة فى قلب محافظة الجيزة، هيثم عمره ١٥ سنة، ضيق حالة أسرته، وعدم قدرتها على توفير متطلبات الحياة، دفعه إلى العمل مبكرًا، أسرته مكونة من خمسة أفراد، أب «سباك» لم يعد قادرًا على العمل، وأم، وثلاثة أشقاء، أكبرهم هيثم الذى يعمل فى مصنع رخام منذ ثلاث سنوات.

قال لنا: «من ساعة ما اشتغلت اتعلمت حاجات كتير... كنت معدتش بأقدر آخد نفسى، حاسس أن صدرى مقفول طول الوقت»، هيثم يتمنى أن يفتتح محلا لصناعة الرخام فى الصف، حتى ينأى بنفسه بعيدًا عن هواء «شق الثعبان» الملوث، وكى يستريح من مشواره اليومى من «الصف، حتى «شق الثعبان»، وختم «نفسى ما أشوفش منظر الجبل تانى».

## الشهرة

طفل لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ترك الدراسة من أجل إعالة أسرته، قصة متداولة كثيرًا ما نسمعها، لكن قصة «عبدالرحمن» ابن مركز «هيا» محافظة الشرقية مختلفة، تستحق النظر والدراسة، فـ«عبدالرحمن» لم يترك الدراسة من أجل جنى المال، فهو من أسرة ميسورة، لديهم خمسة أفدنة من الأرض الزراعية، ليس أكبر إخوته، ترتيبه الثالث بين أشقائه، البالغ عددهم خمسة جميعهم ذكور، والده يتمتع بصحة جيده..

ترك عبدالرحمن مدرسته وقريته وجاء للعمل فى القاهرة رغبة فى الاستقلال المادى عن أسرته، فبدأ العمل فى محلات الكشرى بالشرابية وباب الشعرية، ثم تركها سريعًا، سعيًا وراء موهبته فى الخط الجميل، فنصحه البعض بأن يذهب إلى «شق الثعبان» ليتعلم أصول مهنة النحت على الرخام، حتى لا تضيع موهبته بين أطباق الكشري.

يحلم أن يصبح نحاتًا مشهورًا مثل «محمود مختار»، وقال: «الموهبة تحتاج التضحية، ولما أتمكن من النحت سأجنى الشهرة والمال معًا».

عبدالرحمن لا يعمل على ماكينات تقطيع الرخام، ولا يحمل القطع الكبيرة على كتفه الصغير، ولكنه يرسم ويخط بأنامله الرقيقة تحفًا فنية لأناس لا يقدرون قيمة ما يصنع، «هكذا يعتقد»، ولا يفكر فى الثمن الفادح الذى سيدفعه من صحته، بسبب ما يستنشقه من هواء ملوث، فهو يفكر فى ترك «شق الثعبان» لعدم حصوله على القدر الكافى من التقدير الذى يستحق.

«إحنا أهل مهنة... شغلنا.. ده اللى مصبرنا على الـ... اللى إحنا فيه»، كلمة قالها عبدالسلام البالغ من العمر ٤٧ سنة، معترضًا على حديثى مع عبدالرحمن ومنزعجًا من عدسة زميلي، ولم يقتنع بالحديث إلا بعد أن أوضحت له أننا ما جئنا لضرر، ورد علينا بعنف يعنى «هتدخلوا لنا المرافق»، قلت له نحن لا نعمل فى المحليات.

واستطرد عبدالسلام «أسوأ شيء على الصنايعية هنا المخدرات، العمال مضطرون لتناول المخدرات كى يتحملوا المجهود الشاق ويطلعوا إنتاج، علشان يقبضوا اليومية»، نظرت له مندهشا، «مخدرات إيه هم قادرين يأخدوا نفسهم من التلوث»، فقال «كل ده مش مهم، لو عايزين تصلحوا بجد دخلوا لنا المرافق، فلا يوجد صرف صحي، ولا توجد مياه، والشجر مات، والسحالة تغلق مواسير المجارى الموجودة».

العمل فى ورشة عبدالسلام يحتاج مهارة خاصة فى أعمال الخط والنحت، فهو يختار من يراهم فنانين، ولذا يبدأ أجر العامل عنده من ١٠٠ جنيه، والصنايعى يصل أجره إلى ١٥٠ جنيهًا، والعمل يبدأ من التاسعة صباحًا حتى الخامسة مساءً، بخلاف كل العاملين فى مصانع وورش «شق الثعبان».

## القضاء على عمل الأطفال

فليذهب الداعون لعمالة الأطفال إلى مزبلة التاريخ، دعوة حولتها «منظمة العمل الدولية» إلى رسالة عالمية تسعى لتحقيقها من خلال خطة تستمر حتى عام ٢٠٢٥.

أشار تقرير صادر عن المنظمة، أن ما بين ٢٠و٣٠٪ من الأطفال فى الدول ذات الدخل المنخفض ينتقلون من المدرسة إلى العمل قبل سن ١٥ عامًا، وأن نسبة أكبر من ذلك تترك المدرسة قبل ذلك السن، وشدد التقرير على أهمية التدخل المبكر فى حياة الطفل للحيلولة دون عمله، بتعزيز الحماية القانونية، وتحسين إدارة أسواق العمل والمنشآت الأسرية، وتدعيم الرعاية الاجتماعية، إلى جانب الاستثمار فى التعليم المجانى والجيد. ●

ملف خاص

### رئيس رابطة المساحة الجيولوجية:

# ٤٠ مليار جنيه تهدر سنويًا بسبب الاستخدام الخاطئ للمحاجر

مخاطر العمل فى صناعة الرخام لا تتوقف على العاملين فى المحاجر، والمصانع، والورش فقط، ولكن الخطر يصيب الثروة المعدنية التى تعد ميراثًا للأجيال القادمة، والتى تفقد سنويًا ما يزيد على ٤٠ مليار جنيه، فى صورة مخلفات مهدرة، ومناجم أهدرت نظرًا لطرق الاستخدام الخاطئة، ففتح المحجر بشكل خاطئ يعنى أن قطعة من الأرض ماتت.

د. حسن بخيت

الدكتور حسن بخيت، رئيس رابطة المساحة الجيولوجية، ورئيس المجلس الاستشارى العربى للتعدين والبترول والموارد الطبيعية، أكد أن المعاينة الميدانية للمحاجر أثبتت أن كل خمسة بلوكات يهدر منها أربعة، وإذا كنا نصدر رخامًا مصريًا بعشرة مليارات جنيه سنويًا، فهذا يعنى أن هناك أربعين مليار جنيه ضائعة.

وأوضح رئيس رابطة المساحة الجيولوجية، أن فتح المحاجر بشكل خاطئ وأخذ إحدى الخامات، وإلقاء المخلفات على جانبى المحجر، يعنى أن العديد من المادة الخام انتهت.

## العملة الصعبة

وأوضح بخيت، أن ٩٥٪ من مساحة مصر صحراء، ومصر دولة تعدين فى المقام الأول، لكن لا يحسن استخدامها، والأسباب تتمثل فى التشريع والكوادر والهيكل الإدارى.

وعن التشريع قال: مشكلة قانون ٨٦ لسنة ١٩٥٦ تتعلق بالرسوم والضرائب، فمن ينظر لهما يرى أنه قانون سيئ، ولكنه ينظم العلاقة بين الدولة والعاملين، ويمنع إهدار المال العام، لكن تم العبث به، وخرج القانون الجديد لا يرقى بطموحات العاملين، ولا بخطط الدولة لتحسين استخدام الثروات.

## تسريح العمال

وأوضح بخيت، القانون الجديد رفع الرسوم بشكل مبالغ فيه، مما أدى إلى وقف مئات المحاجر، خاصة فى المنيا التى تعد واحدة من أهم المحافظات التعدينية فى مصر، وتسريح العاملين فى المحاجر، لأن صاحب المحجر غير قادر على العمل نظرًا لارتفاع التكاليف.

«الرخام المصرى فى مقدمة الخامات المطلوبة عالميًا، ولا يوجد له منافس فى الدول المحيطة، وتتكالب عليه الصين، وسيطرت على المحاجر والمصانع، والأولى أن تضع الدولة تشريعات لاستغلال هذا الخام بشكل أمثل وتحقيق العائد منه وفقًا لقيمته».

أما العمال ففى حاجة إلى تدريب، وفق برامج تدريبية مدروسة، داخل مدارس تعدينية متخصصة، ويكون للدولة خطة لمساعدة القطاع الخاص، الذى يحقق مكاسب عالية من العمل فى هذه المحاجر، بحيث يكون المنتج المُصنع فى صورته النهائية وليس مادة خام، لضخامة العائد من العملة الصعبة.

وطالب بخيت بإعادة هيكلة الجهات والهيئات الإدارية المعنية بشئون الثروة المعدنية للنهوض بصناعة الرخام، وتوحيدها فى جهة واحدة للحصول على التراخيص، بدلًا من تفريقها بين هيئات ووزارات «التنمية المحلية، البترول والثروة المعدنية، البيئة، هيئة التنمية الصناعية» وغيرها، مما يؤدى إلى تطفيش المستثمر.

«اتجاه الدولة للدخول شريك مع المستثمرين أمر غير جيد، ولن يقبل به المستثمرون، لن تقبل شركة عالمية لديها عمالة، ورأس مال، وتكنولوجيا الشراكة مع الدولة، حتى لا تتعطل عن العمل، وعلى الدولة الرجوع لنظام الضرائب العادلة، وتقوية نظم الرقابة والمحاسبة، ومنح حرية الحركة للشركات».

## شق الثعبان

عن مشاكل العمال فى منطقة «شق الثعبان» قال بخيت: غبار أعمال القطع والنشر يسد مصارف المجاري، والحل فى تنفيذ مشروع لاستغلال هذا الغبار، وتمهيد الطرق لتسهيل عمليات النقل، وتوفير الدراسات البيئية والصحية والاقتصادية، بالتعاون بين المراكز البحثية ورجال الصناعة.

وطالب رئيس رابطة المساحة الجيولوجية بمراجعة السلامة والصحة المهنية للعاملين فى المحاجر، مؤكدًا على ضرورة الكشف الدورى على العاملين، الذين يواجهون الموت بصدورهم ووجوههم دون أى احتياطات.

ونصح الدولة بالنظر لحسن استغلال الموارد قبل النظر إلى جنى الأموال فى الوقت الذى نستورد خامات معدنية بالمليارات، ولدينا بدائل لها.●